الشعر فى مهرجانه المتنبى

صوت دمشق

للأستاذ عز الدين التنوخى

عاش فوق الثرى وتحت التربِ خالداً فى قلوبنا المتنبى
ظل ألفاً من السنين يسمى شاعرَ اللفظ والعلى والحربِ
ربّ بيت من شعره يتلظى كافلا أن يشبّ نارَ الشعب
يصف الحرب للجبان فيغدو وهو بالطعن هائم والضرب
يا لعينٍ من شعره العذب فيه غمزات الهوى وسحرُ القلبِ
ذاب من رقة الخدود ومن قسـ ـوة قلب من عاذل غير صبّ
غزلٌ حسن صوغه حمل الظنّ (م) نَ على أنه صريع الحَبب
يذر الغافل الخليّ شـــجياً ويردُّ الأبيّ طوعاً يلبى
ساحرُ الشـــعر فاتناً كهديل الـ ـوُرْقِ فى الروض غِبَّ جَودِ السّحب
رائد من مسالك الروح ما بيـ ـن شغاف من القلوبِ وخِلْبِ

* * *

يحتذى فى البديع حذو أبى تمـ ـامَ والبحترى بنسج القصبِ
إن يعيبوه بالغريب وضعف الـ ـطبع حيناً وباقتعادِ الصعب
فهو شِبه الجبار يأخذ ما يا قاهُ بالقهر حوله والغصب
شعره فيض طبعه لا كشعر قدّهُ العِيُّ من صخور صلب
لم يؤوّل ديوانُ شعر كديوا ن أبى الطيب المرير العذب
هو مرٌّ على الأعادى وعذبٌ للمحبين فى الجفا والقرب

* * *

لست أنسى رؤياه وهو مليك فوق عرش من القنا والكتب
وحواليه دولة الشعر قامت تسلُب اللب بالبيان وتسبى
من رعاياه سيف حمدانَ من كا ن إذا ما ذكرته قلت حسبى
والسرىُّ الرفّاء أندامه لفـ ـظاً وأدناهم لمعنى القلب
وابنُ جنى رأيته يشرحُ الدّيـ ـوانَ شرحاً له يروق ويُصبى
لو حسبناهم من الطير كان الـ ـمتنبى أميرَ ذاك السِّرب
يُنشد الشـــعر بينهم فتراهم كالرحى إذ تدور حول القطب
كسُكارى وما همُ بسكارى بل نشاوَى خمر الهوى والعجْب
سمعوا لحنه فهاموا جميعاً لا ترى غيرَ هائم أو صب
برخيمٍ يُنسيك مزمار داو دَ وألحانَ معبدٍ فى الحب
فهو فينا ذاك الطبيبُ المُرجَّى من مريضٍ لروحه مستطبّ
حفظ النـاسُ شعره فهو درس الـ ـدّهرِ فيهم والدهرُ خير مربى
كم وردنا ماء فلم يروِ منا ظمأً غيرُ مستقاه العذب
وتلونا من آيه سور المجـ ـد وشِمْنا برق المنى ليس يُخبى
حكمةٌ يبهر المعرى سناها فهى صوب النهى وذوب اللبّ
حالفته منـذ الشبيبة حتى أن توارى فؤاده فى الترب
لم يذرها يوم الصريخ ولا يو م نشيدِ الألحان بين الصحب
ينظم البيت غادياً وهوفى الشر ق فيمسى لسحره فى الغرب
حابٌ قد غدت بأحمد شهباً ء لشعب له خلود الشهب

مادح (السيف) كان يدعى فأمسى الـ

(م) يفُ يدعى أمدوحـــة المتنبى

إن مجداً أُوتيـه أخلدهُ الدهـ ـرُ خلود الآداب مجدُ الشعب
ضامهُ أن يرى بنى العرب فى ضيـ ـم علوج بغير عهد ولب
وبنو العرب ليس تفلح إلا بملوك منهم أُباةِ عرب
لا يبالى الشرقُ المضيمُ إذا ما أتحد العرب ساعة بالغرب
يثب الليثُ إن أُثيرَ وليث الـ ـمُرب فى الناس رابضٌ للوثب
أىَّ يوم أرى الطلائع منا غائراتٍ على الجياد القُب
يهجر الطِّرسَ واليراعَ فتانا ليراع من القنا والقُضب
لا يرى المجد غيرَ فتكته البكـ ـر ونَيل استقلاله بالغصب
ذاك يوم محجَّلٌ فيـه تحطيـ ـمُ قيود وفيه تهتيك حُجب
ذاك يومٌ يقرُّ عينَ أبى الطيـ (م) ـب بالمُرب وهو تحت الترب
إنما شـــعرُه الشعور المروّى بسلافٍ من البلاغة عذب
وقصيد الفحول يهرم إلا شعره فهو فى شباب رطب

فالمبانى يُختارها ملء عينى والمعانى أبكارُها ملء قلبى
ينتمى كل شاعر لحماه وهو للعُرب ينتمى والشهب
شعراء الأجيال يمشون فوق الـ ـأرض طراً ومشيه فى السحب
ملأ الكونَ شعره شغل النا س بأحوال جدهم واللعب
سار فى الناس جائباً كشعاع الـ ـشمس يذكو فى كل قطر وشعب
فهو مسعار ثورة وهدى قا ب ولحن الهوى وحَدْوُ الركب
شعرهُ صورة الحياة لهذا يتمشى مع الحياةِ لجنب

عز الدين التنوخى
كاتب سر المهرجان العام

ومن قصيدة الأستاذ محمد رضا الشبيبى فى المتنبى :

خلت العصور وما خلت من ناقل أو قائل هـذا الحكيم الخالد
أو مورد للقول فيمن حيرت منه الفحول مصادر وموارد
ما العبقرى الفذ إلا فكرة إن مات عاش بها الزمـيم الهامد
وإذا تأملت الخلود أصبته فى الصالحات وحيث يفنى الفاسد
لا بد من نقد الزمان فانما نحن المعادن والزمان الناقد
حسدوا النبوغ وناوأوه فلم يمت بل مات بالداء الدفين الحاسد
يا شاعراً قاد القلوب لغاية لم يدن منها شاعر أو قائد
قرنوا بكل مفوه شيطانه أما قرينك فالعظيم المارد
أمتعتنا بذخائر الشعر الذى لولاه ما نبذ المتاع الكاسد
نُشرت به فى كل فج حكمة وتعوطى المثل البليغ الشارد

ومن كلمة الأستاذ محمد البزم :

إلهِ القوافى إن عصتك نبوة فذا الشعر تجرى فى علاك جحافله
ففى كل بيت صاهل ومدجج وكل قصيد عسكر وقنابله
فكم وحدة مارستها وهواجز ولا الف إلا أهيف القد ناحله
يراع لأهواء المعالى مسخر يكابلها اهواءها .وتكابله

يحس دبيب الحزن من قلب ذى الجوى
ويقلقه فى صدر ذى السقم واغله
وتوقظ منـــه خطرة الشك والمنى
ومجرى الهوى يسطو بذى اللب خابله
إذا ماج رقراق السراب نسجته غلائل شعر لا ترام مغازله
تطيف بك الجنان حتى كأنها تلتف عنك السحر ينهل سائله
كأن وفود الجن فى كل فدفد عفاة تليهم من همام طوائله
ولو كان للأصقاع لب يسوسها
سعت تجتديك السحر فى الشام بابله

ومن قصيدة الأستاذ باقر الشبيبى :

يا ناشد الوحدة ما أوضحها فى وحدة الدم ووحدة النسب
هـذا أبو الطيب حى خالد ما مات من أسس دولة الأدب
أحدث فى قلب الزمان هزة لولا المقادير تقيه لا نقلب
وقت دمشق حقه معربة فى حفلها ، إن الوفاء للعرب
وليس يكفى مهرجان واحد ينشد فيه الشعر أو تلقى الخطب

* * *

مغانىَ الكوفة ! هذا بَرَدَى قد صفقت أمواجه من الطرب
ساهم فى الذكرى فكم مهذب فى الغوطة الغناء يشرب النخب
ما أنجبت هذى البلاد شاعرا إلا أبا الطيب شاعر العرب

ومن قصيدة الأستاذ خليل مردم :

يا ملء الدنيا وشاغل ناسها الدهر راوية لشعرك منشد
ضمن الزمانُ بقاءه فكأنما أنفاسه فى صدره تتردد
آياته لا تنقضى وعظاته كالبحر زاخر موجه لا ينفد
لله رأيك فى السياسة إنه سهم إلى كبد الصواب مسدد
العرب ما صلحت على يد أعجم حكم الأعاجم للعروبة مفسد
أخذوا عليك قساوة ولو انهم خبروا النفوس كما خبرت لأبدوا
شكواك ما زلنا نعانى مثلها كف مضرجة ووجه أسود !